Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتجزئة القومية، كذلك: القضية الفلسطينية.

هذه العنوانات العريضة، والتي لا تفتأ الألسن تلوكها، هي ما دأبت مسرحيات سعد الله ونوس على تجسيده منذ البداية، وسواء بالوثائقي فيها أم بالتاريخي أم باللعب أم بالإعداد أم بالتجريب، وهو ما سنرى بعضه فيما بعد، ونكتفي منه الآن بما أجملته مسرحية (يوم من زماننا) في قولها: (الواقع أشد قتامة وفحشاً من قدراتنا التخيلية) كذلك ما أجملته هذه العبارات في محاورته مع نبيل حفار: (نحن في منعطف ينعطف، أي إننا لسنا في منعطف تاريخي واحد. إننا في مرحلة تاريخية متفجرة وأحياناً شبيهة بالرمال المتحركة) (مجلة الطريق، العدد2، بيروت 1986).

7- والخطوة التالية قد تكون في ترجمة الموقف الصحيح والفعل المجدي إلى تفاصيل واقتراحات.

لقد تساءلت (يوم من زماننا) عقب ذلك التشخيص للواقع: هل الأفق مسدود؟ وهذا التساؤل يستدعي المستقبل. فالتفاصيل والمقترحات سواء تأسست في (الواقع الراهن) أم في (التاريخ- الماضي) أم فيهما، إنما تنشد المستقبل.

ومما يرسم سعد الله ونوس من ذلك: الحوار. فما لم يبدأ الحوار الاجتماعي فإن الطريق ستكون مسدودة. والواقع التوتاليتاري المدجج بالسلاح والمال يلغي الحوار ويهمش الثقافة ويعمم الإعلان التلقيني والسطحي. ويتابع ونوس هذا الذي خاطب به نوري الجراح، فيقدر أننا نسير نحو أشكال من الحروب الأهلية، بغياب الحوار. والمثقفون -كشعوبهم- يحتاجون إلى فترة مران على ممارسة الديمقراطية وقبول التعددية واعتماد الحوار. والمثقفون أيضاً محكومون بتقديم شهاداتهم على الواقع الراهن، ومحكومون بالأمل في أن ذلك الواقع ليس واقعاً نهائياً.

تلك هي عبارات الكاتب إبان خروجه من عزلته وصمته عام 1986، حين دعا -كتفصيل واقتراح- إلى قيام ما يشبه الكومونات الثقافية. ويلح على الكاتب أن تتاح للإنسان إمكانية تأمل واقعه ومصيره وردود فعله إزاء الواقع، كذلك فرصة تقييم هذا الواقع والاستنتاج.

8- كما يتكامل ذلك مع ما سبقه، ويتكامل أيضاً مع التالي. فالواقع الراهن هو مصدر ثر وأساس للإبداع، لكن استقاء (المادة) منه ليس جواز مرور تلقائياً إلى الإبداع، ففي محاورته المذكورة مع نبيل حفار يؤكد